

إدارة الولايات على عهد الرسول (صلى الله عليه و سلم) (٨ هـ - ١١ هـ)

د. عبد المنعم يوسف عبد الحفيظ الزبير *

المستخلص:

تناولت هذه الورقة إدارة الولايات على عهد الرسول (ﷺ) في الفترة من (٨ هـ - ١١ هـ)، و جاء ذلك حسب التسلسل الآتي: أهداف الدراسة، مقدمة الموضوع، متن الموضوع، الخاتمة، ثم الهوامش.
الأهداف :

أولاً: التعرف على كيفية توسع الدولة الإسلامية على عهد الرسول (ﷺ).

ثانياً: الوقوف على المعايير التي يتم بها اختيار الولاة في هذه الفترة.

ثالثاً: التعرف على دور الصحابة رضوان الله عليهم في إدارة الولايات على العهد النبوي.

Abstract:

This paper handled the administration of the states at the era of the Messenger (of Allah) (blessings and peace of Allah be upon him) during the period of "8 to 11 of higr". It came according to the following sequence:

The Objectives of the study, the preface, the text (Matin), the ending, the margin.

Objectives:

First: Identifying how the Islamic state expanded at the period of the Messenger (the blessings and peace of Allah be upon him).

Secondly: Knowing the measures through which the rulers of the states Were Chosen during that time.

Thirdly: Clarifying the roles of the closed of followers (May Allah be Pleased With them all) in managing the states at the era of the Prophecy.

كلمات مفتاحيه:

(الإدارة، الولاية، مكة)

* عميد كلية الدراسات، جامعة القضايف

المقدمة:

جعل الرسول (ﷺ) المدينة مركزاً للدعوة وبذلك أصبحت العاصمة الإسلامية بعد أن تغير اسمها من يثرب إلى المدينة ثم منها بدأت الدعوة تنتشر في بقاع الأرض.

و قد كانت إدارة الولايات على العهد النبوي واضحة، وهدفت إلى توسيع دائرة المشاركة وتحمل المسؤولية لقول الرسول (ﷺ): (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) ^(١)، و قد لعب الصحابة رضوان الله عليهم، دوراً بارزاً في إدارة الولايات في عهد الرسول (ﷺ).

إدارة ولاية مكة (٨هـ - ١١هـ):

فتح مكة:

تواثقت خزاعة مع الرسول (ﷺ) بعد صلح الحديبية (٦ هـ)، وتواثق بنو بكر بن عبد مناف مع قريش في العام نفسه حسب ما نصت عليه معاهدة الصلح بين الطرفين، أيضاً نص الصلح على وقف الحرب بين الطرفين لمدة عشرة أعوام ^(٢).

ولكن بني بكر اعتدت على خزاعة التي واثقت الرسول (ﷺ) وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوثير واغتنمت بنو بكر الهدنة إذ لم يكن لخزاعة سلاح تحمله وهي ترد الماء لتأخذ ثأراً لها مما أبطل الهدنة ^(٣).

خرج الرسول (ﷺ) إلى مكة بعد أن تعدى بنو بكر على خزاعة وقد استعمل على المدينة أبا رهم كلثوم ابن حصين الغفاري وقد خرج الرسول (ﷺ) لعشر مضي من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة، فصام (ﷺ) وصام معه الناس حتى إذا كانوا بالكدير بين عسنان وأصبح أفطر ثم نزل حر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ^(٤).

دخل النبي (ﷺ) مكة دون قتال فلما نزل بها اطمأن الناس فسار حتى جاء البيت الحرام فطاف به سبعا على راحلته، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة، ففتحت له فدخلها واجتمع له الناس بعد ذلك فخطب فيهم قائلاً: لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال: يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالأبياء (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير) ^(٥)، ثم قال: (يا معشر قريش ما ترون أبي فاعل بكم، قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، قال اذهبوا فأنتم الطلقاء) ^(٦).

ومكث الرسول (ﷺ) بمكة ما تبقي من شهر رمضان إلا يومين أي خرج منها في الثامن والعشرين من رمضان

^(٦).

استعمل الرسول (ﷺ) على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي ^(٧) وقد استعمله

الرسول (ﷺ) حين سار إلى حنين ثم استمر عاملاً عليها ويقال انه استعمله عندما رجع من الطائف ^(٨).

وقال له رسول الله (ﷺ) انطلق فقد استعملتك على أهل مكة وقالها ثلاثة ويذكر عنه أنه كان شديداً على المريب ليناً على المؤمن، وقال كل من يتخلف عن الصلاة ضربت عنقه فإنه لا يتخلف عنها إلا منافق وقد اعترض عليه بعض أهل مكة وقالوا للرسول (ﷺ): إنك استعملت في أهل الله عتاب بن أسيد إعرابياً جافياً، فقال الرسول (ﷺ): أني رأيت فيما يري النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب فقلقلها قلقلها شديداً حتى فتح له

فدخلها فاعز الله به الإسلام ونصر به المسلمين على من يريد ظلمكم^(٩)، وعتاب بن أسيد من سادات قريش وكان الإسلام لم يتمكن في قلبه، فسأه أن يؤذن بلال بالكعبة وكنتم ذلك في نفسه وأعلمه به الرسول ﷺ فأيقن أنه رسول وحسن إسلامه^(٣).

وقد جعل الرسول ﷺ معاذ بن جبل^(١٠) معلماً للناس بمكة بعد ان استعمل عليها عتاب بن اسيد وكان عمر عتاب وقتئذ ثمانية عشر عاماً وقد جعل الرسول ﷺ لعتاب درهماً لكل يوم أي ما يعادل أربعين أوقية من الفضة في العام^(٩). فقام عتاب بن أسيد وخطب في الناس فقال: يا أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله ﷺ درهماً كل يوم فلست بي حاجة إلى أحد، وقد حج بالناس في هذا العام (٨هـ)^(٣)، استمر عتاب بن أسيد عاملاً على مكة حتى انتقل الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى في ١١هـ .

إدارة ولاية الطائف^(١١):

خرج الرسول ﷺ إلى حنين في عام الفتح (٨هـ) وفيها قال تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ)^(١٢).

وفي حنين^(١١) اجتمعت هوازن وثقيف^(١١) وقبائل أخرى وقد انتصر في بداية الغزوة الكفار ثم دارت عليهم الدائرة وكتب الله النصر للمسلمين ثم حمل الرسول ﷺ بعد ذلك عليهم، ولكن لم يفتح الرسول ﷺ الطائف، ورجع منها وقد سئل الرسول ﷺ لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية^(٣).

أسلم عروة بن مسعود الثقفي وكان سيداً في قومه، ولكن ثقيف قتلته بعد أن علمت بإسلامه، ثم بعد رجوع الرسول ﷺ من غزوة تبوك وفي رمضان من العام التاسع للهجرة جاء وفد ثقيف مسلماً^(١٣) ويتكون الوفد من عبد يا ليل بن عمر بن عمر، والحكم بن عروة بن وهب، و شرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الأقبان، وحضر من بني مالك عثمان بن أبي العاص ونمير بنخرشة^(١٤).

وقد بشر سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الرسول ﷺ بقدوم وفد ثقيف، وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين الرسول ﷺ وكانوا لا يطعمون طعاماً جاءهم من عند رسول الله ﷺ حتى يأكل منه خالد، حتى أسلموا وقد حدثوا الرسول ﷺ أن يترك لهم آلتهم ثلاث سنين فأبى ذلك عليهم وبعث فيهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة ليهدماها ففعلا^(٣).

ولما أسلموا كتب لهم الرسول ﷺ كتاباً وأمر عليهم عثمان الثقفي نزيل البصرة واستعمله الرسول ﷺ على الطائف^(١٥) وقال سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه): يا رسول الله أني قد رأيت هذا الغلام منهم، أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن^(٢) يقصد عثمان الثقفي.

إدارة ولاية اليمن والبحرين وعمان (٩-١١هـ):

سمي العام التاسع الهجري بعام الوفود، وذلك لقدم كثير من وفود القبائل المعلنة إسلامها^(٣)، لقوله تعالى: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً)^(١٦).

وتواصل قدوم الوفود في العام العاشر الهجري الذي شهد مقدم وفود اليمن، ومن الوفود التي جاءت في هذا العام وفد الأشهرين وأهل اليمن وقد روى أبو هريرة عن الرسول (ﷺ) قوله (أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وأكبر قلوباً، الإيمان يمانّي والحكمة يمانية والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل والسكينة والوقار في أهل الغنم)^(٦). وجاء فروة بن مسيك بن الحرث بن مسلمة بن زيد، من أهل اليمن وفد إلى الرسول (ﷺ) في السنة التاسعة وقد تفرق ملوك كندة بعد الواقعة التي كانت في مراد و همدان^(٥).

وقدم على الرسول (ﷺ) وفد كندة وكان عليهم الأشعث بن قيس^(٣)، وأيضاً قدم رسول (ﷺ) ملوك حمير، فكتب لهم رسول (ﷺ) كتاباً أمرهم فيه بطاعة الله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإحساس الغنائم، وأوفد إليهم معاذ بن جبل أميراً على عبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة لجمع الصدقة والجزية^(٦) كما بعث فيهم عمرو بن حزم بن زيد بن لوزان الأنصاري وكنيته أبو الضحاك^(٥) فقيهاً يعلمهم دينهم وكتب كتاباً بذلك، كما وفد وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن المقدمي بن هنيذ أحد ملوك اليمن إلى الرسول (ﷺ) وقيل أن الرسول (ﷺ) قد بشر أصحابه قبل قدومه وقال يأتيكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأدناه من نفسه وبسط له رداءه وقال (ﷺ): (اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده)^(٧)، استعمل الرسول (ﷺ) على صنعاء بادام من الأبناء حيث أسلم في العاشر من الهجرة فأبقاه الرسول (ﷺ) على ولاية صنعاء^(٨)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) بعث معاذاً (ﷺ) إلى اليمن فقال: أدعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وإني رسول الله فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم^(٩).

ولما مات في العام نفسه عين ابنه شهراً عليها وهو شهر بن بادام الفارسي، وقتله الأسود العنسي^(١٠) وتزوج زوجته التي أعانت على قتل العنسي^(٥) وبعد وفاة بادام قسم الرسول (ﷺ) ولاية اليمن فجعل شهداً على صنعاء، وعامر بن شهد الحمداني على همدان، وعبد الله بن قيس^(٢١) على مأرب، واستعمل خالد بن سعيد^(٢٢) ما بين نجران ورمح ورييد واستعمل الطاهر أبو هالة التميمي^(٢٣) على عك والأشهرين واستعمل يعلي بن أمية^(٢٤) على الجند وعمر بن حزم^(٥) على النجران، وعين على حضرموت زياد بن ربيع^(٥) على السكاسك^(٢٥) وعكاشة بن ثور^(٢٥).

أما البحرين كانت على وجهين هجر البحرين وكان عليها العلاء بن الحضرمي^(٢٦) أما الخط وهو الوجه الثاني في البحرين فقد عين عليه أبان بن سعد بن العاص^(٥) أما عمان فقد بعث فيهم الرسول (ﷺ) عمرو بن العاص فأسلم ملكها جيفر بن الجلندي الأزدي وأخوه وأسلم معهم بشر كثير^(٥) وقد أقره الرسول (ﷺ) وأخاه عباد عمالاً على عمان^(٨).

الخاتمة:

وضع الرسول (ﷺ) أسس الإدارة في الدولة الإسلامية وبالتالي فقد بدأت مشاركة الصحابة في إدارة الولايات في عهده (ﷺ) ونلاحظ أن بعض الولايات يتم اختيار ولائها من أهل الولاية كما في ولاية مكة وولاية اليمن وولاية عمان وولاية الطائف، وقد شارك الصحابة أيضاً في تعليم الناس شؤون دينهم فكان يبعث للولايات الصحابة رضوان الله

عليهم لتعليم أهل الولاية، وقد شارك الصحابة في جمع أموال الزكاة من الولايات، أما القضاء فقد كان الرسول (ﷺ) يقضي بين الناس بنفسه.

الجدول أدناه يوضح ولاية الولايات في عهد الرسول (ﷺ) (٨-١١هـ) (٢٧) :

الولاية	الوالي	الرقم
مكة	عتاب بن أسيد	١
الطائف	عثمان بن دهمان الثقفي	٢
صنعاء	بادام الفارسي	٣
صنعاء	شهر بن بادام	٤
همدان	عامر بن شهر الهمداني	٥
مأرب	أبو موسى الأشعري	٦
نجران	خالد بن سعيد	٧
نجران	عمر بن حزم	٨
عك والأشهرين	الطاهر أبو هالة التميمي	٩
الجند	يعلي بن أمية	١٠
حضر موت	زياد بن ربيع البياض	١١
السكاسك	عكاشة بن ثور	١٢
البحرين (الهجر)	العلاء بن المقدمي	١٣
البحرين	أبان بن سعد بن العاص	١٤
عمان	جيفر بن الجلندي و عباد بن الجلندي	١٥

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم .

١. مسلم، أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري النسيابوري، صحيح مسلم، بشرح النووي، الجزء الثاني عشر، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ، ص ٢١٣.
٢. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) تاريخ بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء الثاني، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات 1391هـ/1971م، ص ٤١.
٣. ابن هشام، أبي محمد عبد الملك، ت ٢١٣هـ، السيرة النبوية، الجزء الرابع، بيروت، دارالجيل، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١٢٧.
٤. عبد السلام، هارون، تهذيب سيرة ابن هشام، الطبعة العاشرة، الكويت، بيروت، دار البحوث العلمية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٤٩.
٥. سورة الحجرات، الآية (١٣).
٦. ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، (٧٠٠هـ - ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، الجزء الرابع، حقق بدار ابي حيان، القاهرة، دار ابي حيان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، ص ٣١٥.
٧. الترمذي، الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره، ت (٢٧٩هـ)، تسمية أصحاب (ﷺ)، تحقيق عماد الدين احمد صبر، بيروت، دار الحنان للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ، ص ٧٨.
٨. ويقال له أبو محمد وأمه زينب بنت عمرو بن أمية اسلم يوم الفتح، العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل بن حجر، (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، الجزء الرابع، بيروت، دار الكتب العلمية ١٩٥٣م ص ٢١١-٢١٢.
٩. الحلبي، علب بن برهان الدين الشافعي، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، المعروفة بالسيرة الحلبية، الجزء الثالث، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، بدون تاريخ، ص ١٢٠.
١٠. معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عابد بن عدي، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، وروى أحاديث كثيرة عن الرسول (ﷺ)، ابن حجر، الإصابة/٣، ص ٢٢٦.
١١. الطائف، هو وادي ببلاد ثقيف بينها وبين مكة عشرة فراسخ سميت كذلك لبناء حائط يقال له طوف وقيل لأن إبراهيم عليه السلام لما أسكن ذريته مكة سأل الله أن يرزق أهلها من الثمرات فأمر الله عز وجل قطعة من الأرض إن تسير بشجرها حتى تستقر بمكان الطائف فسميت بذلك لطوفها بالبيت وهي بليدة صغيرة وهي ملحتان إحداهما على هذا الجانب يقال لها الرهط والوادي، ياقوت، شهاب الدين أبي عبد الله الحموي، معجم البلدان، الجزء الرابع، بيروت، دار الكتاب العربي، (بدون تاريخ)، ص ١٠.
١٢. سورة التوبة، الآيات (٢٧، ٢٦، ٢٥)
١٣. الجزائري، أبو بكر جابر، هذا الحبيب محمد (ﷺ) يا محب، المدينة المنورة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢، توزيع مكتبة الصفاء، القاهرة، ص ٣٥٩.
١٤. الكتاني، عبد الحفي، نظام الحكومة النبوية (المسمى التراتيب الإدارية)، الجزء الأول، بيروت، دار الكتاب العربي، (بدون تاريخ)، ص ٤٤٨.
١٥. عثمان بن دهمان بن همام بن الثقفي أبو عبد الله وكان أحدث أهل ثقيف سنًا وأحرصهم على النفقة في الإسلام وتعلم القرآن، ابن حجر، ص ٢٢١.
١٦. سورة النصر الآيات، ١/٢/٣.
١٧. الطبري، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، الجزء الثاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ/١٩٩٧م، ص ١٩٥.
١٨. العمري، العمري، اكرم ضياء، عصر الخلافة الراشدة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤ - ١٩٩٤م، ص ٩٨.
١٩. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، الجزء الأول، الطبعة الرابعة، بيروت - دمشق، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٢٤٢.
٢٠. ابن سعد العنسي، ادعى النبوة بعد ارتداده وقتل عامل النبي (ﷺ) اليعقوبي، أحمد بن يعقوب، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٦٠م، ص ١٣٠.

- ٢١ عبد الله بن قيس بن سليم بن حصار بن عامر، من الجماهير بن الاقشر وأبو موسى الاشعري اسمه وكنيته وأمه طيبة بنت وهب ابن عك، أبو الحسن، عبد الباقي بن قانع، (٢٦٥هـ - ٣٥١هـ)، معجم الصحابة، الجزء الثاني، تحقيق صلاح سالم المصري، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٨ هـ، ص ١٢٤.
- ٢٢ بن العاص ابن أمية بن عبد الشمس الأموي، كان اسلامه قديماً وكان أول إخوته أسلاماً، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٦١٥ - ٦٩٤هـ)، الرياض النضرة في مناقب العشرة، الجزء الأول، تحقيق عيسى عبد الله محمد الحميري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٦ م، ص ٤٣٠.
- ٢٣ الأسدي أخو هند ربيب الرسول (ﷺ)، الكلاعي، أبو ربيع سليمان بن موسى الأندلسي، (٥٦٥ هـ / ٦٣٤هـ)، الخلافة الراشدة والبطولة الخالدة في حروب الردة، أربع مخطوطات مجمعة من الإكتفاء في مغازي المصطفى والثلاثة الخلفاء، تحقيق أحمد غنيم، الطبعة الثانية، القاهرة، دار العرب للطباعة، ١٩٨٠ م، ص ٢٠٧.
- ٢٤ ابن أبي عبيد بن همام بن الحارث بن زيد بن مالك ابن زيد بن عبد مناة بن تميم، أبو الحسن، مصدر سابق/١، ص ٢٧٩.
- ٢٥ السكاسك السكاسكة حي من اليمن أبوهم ذلك الرجل السكاسك أبو قبيلة من اليمن وهو السكاسك بن وائلة بن حمير بن سبأ والنسبة إليهم سكسكي، ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، الجزء العاشر، - بيروت، دار صادر، (بدون تاريخ)، ص ٤٤٢.
- ٢٦ عبدالله بن ضماد بن سلم بن أكبر ابن عباد بن أكبر ابن ربيعة بن مالك بن عوف بن مالك بن أياد بن الصدف بن زيد بن حضرموت، أبو الحسن، مصدر سابق / ٢، ص ٣٠٠.
- ٢٧ الطبري، التاريخ/ ٢، ص ١٥٤ وما بعده.